

كالإنجليزية والإسبانية، والفرنسية، وهذا يعني أنه ظاهرة مشتركة بين اللغات، فقد عرّفه لينسكي بأنه "نقل الأصوات داخل الكلمة"<sup>130</sup>.

ويشير التراث النحويّ إلى اهتمام العلماء بهذه الظاهرة منذ بدايات التأليف النحوي، فقد أشار إليها الخليل وسيبويه، وغيرهما من النحاة، وعدّها الخليل ظاهرة قياسية في بعض الألفاظ، كما في اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الأجوف المهموز اللام، ففي اسم الفاعل من الفعل (جاء) الذي أصل ألفه منقلبة عن ياء، أي أنّ أصله (جياً)، فلما تحرّكت الياء وجاء ما قبلها مفتوحاً قلبت ألفاً، فاسم الفاعل من (جاء) هو (جايء) ووزنه (فاعل)، فلما وقعت الياء بعد الألف قلبت همزة، عملاً بالقاعدة الصرفية التي تنصّ على أنّ الياء والواو إذا وقعتا عيناً لاسم، وسبقتا بألف فُلبتا همزة، فتحوّل (جايء) إلى (جاءء)، وهي صيغة نطقية غير مقبولة في العربية، لتوالي الهمز في نهاية الكلمة، وهو ما يوجب القلب قياسياً على رأي الخليل؛ تجنّباً لتوالي الهمز، فيقع القلب بين الياء والهمزة فتحوّل (جاءء) وزنتها (فاعل) إلى (جائي) وزنتها (فالع)، ثمّ تحذف الياء من آخر الكلمة لتصبح على زنة (فال). ويخالف سيبويه الخليل في هذا ويرى أن هذا صيغة اسم الفاعل من الفعل المعتل الأجوف لا يحدث فيها قلب مكاني في صيغة (جاءء)، وإنما تقلب الهمزة الثانية ياء ثمّ تحذف.

وفي تقديري أن تفسير القلب المكاني في المعتل الأجوف لا يمكن تعميمه على كل ما ورد فيه قلب مكاني، كقولهم: (أيسن - يسن)، و(جذب - جذب)، مما يعني أن ظاهرة القلب المكاني في أغلب ما ورد يمكن ردّه لأسباب لهجية اعتباطية، لا قياسية، فبعض القبائل العربية استعملت الفعل (يسن) على صورته الأصلية، بينما استعملته قبائل أخرى بصورة أخرى (أيسن)، يجعل الهمز فاء للكلمة وتقديماً على الياء، فقد جرى قلب مكاني بين فاء الفعل وعينه لاعتبارات لهجية (phonological dialectal). وكثرة الاستعمال وجريانه في الكلام يدلّ على شيوع صورة لفظية أكثر من غيرها، ف(يسن) جارية في الاستعمال اللغوي أكثر من (أيسن).

<sup>129</sup> الاستر ابادي، رضي الدين محمد، شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

(1982). ج 1 ص 21

<sup>130</sup> انظر: وجيه، مامون، القلب المكاني في البنية العربية. مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ع 24، ديسمبر (2010). ص 465-